القصة التّاريخية الموجّهة للطفل الجزائري بين التّخييل والواقع
قصص "شريفة صالحي" نموذجا

The historical story directed to the Algerian child between fiction and reality
"Sharifa Salehi"s stories as a case study

Lamia ZAIMNE /لامية زعيمن

دكتوراه علوم ، جامعة مولود معمري –تيزي وزو–، مخبر التمثلات الفكرية والثقافية،

lamia.zaimen@yahoo.fr

ACHI Nacira /عشي نصيرة

أستاذة محاضرة صنف أ، جامعة مولود معمري –تيزي وزو– مخبر التمثلات الفكرية والثقافية

Achinacira@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2020/05/21 تاريخ القبول: 2020/06/09 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص تعتبر القصة التّاريخية الموجّهة للطفل الجزائري نمطا كتابيًا قادرا على نقل الماضي وتوثيقه، ونظرا لأهمية هذا النوع من القصص في تعزيز قيم الانتماء والمحافظة على الهوية، فقد توجهت أنظار المهتمين بالكتابة للطفل في الجزائر إلى تقديم هذا الزاد المعرفي للمتلقي الصغير مستلهمين موضوعاته من التّاريخ الكتابي المدون الذي يتحرى الدقة، والذاكرة الإنسانية المنقولة شفويا، ومن أبرز هؤلاء الكتّاب "شريفة صالحي" التي تقف أمام جدلية الذاكرة والتّاريخ في الكتابة الموجّهة للطفل الجزائري، وبهذا نتساءل: كيف تم الاشتغال على الذاكرة كمادة تخييلية لنقل التّاريخ إلى الطفل وكموجه لصناعة الهوية الجزائرية التي يشكل التّاريخ أحد عناصرها البنائية ؟

الكلمات المفتاحية: الذاكرة، التّاريخ، القصة التّاريخية، الطفل، الهوية.

Abstract *The historical story directed to the Algerian child is considered as a written style that can transmit and document the past. Because of the importance of this type of stories in promoting the values of belonging and preserving the identity, the attention of those interested in writing to the child in Algeria went to present*

this knowledge to the small recipient by inspiring his topic from the historical written book that investigates the accuracy, and the human memory transmitted orally. Among the most prominent of these writers (Sharifa Salehi) who stands in front of dialectic of memory and history in the writing directed to the Algerian child. Thus; we wonder how memory was used as an imaginary subject for transmitting history for the child and as a mentor to build the Algerian identity whose history is one of its structural elements?

***Key- words** : memory, history, historical story, child, identity*

1-مقدمة:

تعتبر القصة التّاريخية الموجّهة للطفل في الجزائر الفضاء الأساسي الذي يستحضر الماضي التّاريخي والذي يمثل بدوره المرتكز الفعلي الذي يستند عليه الكتّاب لصناعة هوية الطفل، فبعدما كان التّاريخ هو المعرفة الوحيدة والمؤهلة لاستحضار هذا الماضي والاشتغال عليه، عملت الذاكرة على افتكاكه منه ومحاولة محاورته رغم ما يوجد بين المصطلحين (الذاكرة والتّاريخ) من مفارقات، فالتّاريخ يقوم على المعالجة المنهجية، ويكون مستندًا في بناء الماضي وإعادة صياغته على قواعد محددة تقوم على التّحليل والنقد والتفسير، أما الذاكرة فهي ترسيخ ذهني لتجارب معاشة منقولة بين الأجيال، وتقوم عملية استرجاع الماضي فيها على مرجعية عاطفية وانفعالية.

ومن أبرز الكتّاب المختصين في أدب الطفل في الجزائر "شريفة صالحي" التي قدمت للطفل الجزائري نماذج قصصية مختارة من تاريخه العريق، محاورة في ذلك التّاريخ من جهة والذاكرة من جهة أخرى، فما هو مفهوم القصة التّاريخية؟ وكيف تم الاشتغال على الذاكرة من طرف الكاتبة كموجه تأسيسي يعزز قيم المواطنة ويرسم معالم الهوية الجزائريّة؟ وهل الذاكرة قادرة على نقل التّاريخ للطفل وعلى التّنزه من احتمال تحريف الماضي لتقديم صورة حيادية وصحيحة حول تاريخ الجزائر وذلك بالنظر إلى كل المساومات التي تقع عليه؟

2_مفهوم القصة التّاريخية في أدب الطفل:

يعرف التّاريخ عند "إدوارد كارل""Carl Edward" بأنّه «حوار وتفاعل مستمر بين الماضي والحاضر، وعامل الموازنة في هذه المعادلة هو الإنسان، وأنّ التّاريخ هو علاقة عضوية بين الذات والموضوع »،[1]فالتّاريخ يتيح للإنسان التعرف على أخبار الماضيين ومن سبقوه في الزمن البعيد ومحاولة استحضار هذا الماضي وفق حاجاته الحاضرة والآنية.

أما الإنجليزي "كولنجود" "Collingwood" صاحب كتاب "فكرة التّاريخ" فيعلن أنّ «معنى التّاريخ يكمن في أن الماضي الذي يبحث فيه المؤرخ ليس ماضيا ميتا، ولكنه ماضي بمعنى ما يزال يحيا في الحاضر ».[2]

ويوافقه الرأي المؤرخ اللّبناني "قسطنطين زريق" فيرى أن التّاريخ «هو المسعى أو المساعي التي يبذلها الإنسان من أجل أن يدرك الماضي البشري، ثم يعمل على إعطاء الحياة لذلك الماضي»،[3]فالماضي بالنسبة لـ"قسطنطين زريق" لا حياة فيه بدون البحث في أغواره وإعادة بعثه من جديد عن طريق الكتابة والتّحقيق فيه.

من التّعاريف السّابقة يتضح أن التّاريخ يهتم بالأفعال والسّلوكات التّي يقوم بها الإنسان ويحاول تفسيرها، فالإنسان يتفاعل بدوره مع الزمن الذي يعتبر عامل تتبع وتسلسل الظواهر التّاريخية المختلفة وارتباطها بالمكون المكاني الذي يقدم مختلف البيئات وما تمتاز به من معطيات وتحديات في تشكيل الحضارات.

أما الناقد "لطيف زيتوني" فيقول عن مفهوم القصة «نطلق كلمة قصة عموما على سرد وقائع ماضية، متماسك من حيث المضمون ومؤثر من حيث طريقة العرض الفنية».[4]

إنّ القصة كجنس أدبي تسعى إلى إعادة سرد مجموعة من الأحداث والأفعال، قد تكون واقعية من حياة الإنسان اليومية وتاريخه الطويل، وقد تكون

خيالية من نسج وإبداع الكاتب ومخيلته الواسعة، فالقصة تقوم في ترتيب أحداثها وشخوصها وأفعالها وفق نسق جمالي يحفظ لها مواصفاتها الفنية، ولكنها في نفس الوقت تسعى للتفاعل مع بقية المعارف والعلوم الإنسانية، كالتّاريخ الذي تستعير منه أدوات تجعلها أكثر مصداقية وقبولا عند القارئ، والتّاريخ كذلك يستعين بها في إعادة إحياء الماضي وتنشيط الذاكرة الإنسانية عن طريق استنطاق الآثار والوثائق، لكن القصة تفوق التّاريخ في إعادة إحياء الماضي عن طريق التّمثيل والتّصوير، وهي الأبلغ في توصيل الماضي إلى الحاضر، فهي وسيط ينقل القارئ من العالم الواقعي (التّاريخي) إلى العالم القصصي للنص، وبهذا ننتقل من الفعل إلى النّص، فالتّعبير القصصي عند "أرسطو" "Aristotle" «يضع الأشياء أمام عيوننا، وبالتالي يجعلها مرئية»[5] وبهذا تستأثر القصة بإعادة تمثيل ما لم يعد له وجود عن طريق تقنياتها الفنية.

والقصة التّي يدور موضوعها حول التّاريخ، تختلف عن كتاب التّاريخ لأنها تتوخى دقة التّصوير وروعة التّأثير، فهذا النّوع القصصي (القصة التّاريخية) تعرف في أدب الطفل بأنها «القصة التي تؤكد اتصال الماضي بالحاضر من خلال سرد حكايات التّاريخ الماضي، وهي تحكي التّصور للأحداث الماضية وتصل شخصياتها بالحاضر وتنمي الشعور والاعتزاز بالماضي التّاريخي، وهي واسطة في ترقية الشعور التّاريخي والوطني عند الأطفال، وتنمي الارتباط الصّادق بالوطن والتّاريخ وقصص البطولات الوطنية والدّينية، تروى للأطفال لكي تستحضر الماضي، وتعقد صلة جيله بالحاضر لتنبه الشعور عند الأطفال بالتّقدير والرغبة في التّقليد والمنافسة اللذين يعتبران مصدر الإلهام في مرحلة الطفولة، كما يؤثر فيه الإعجاب بالأبطال وحب الوطن».[6]

وبهذا فالقصة التّاريخية تقوم على عنصرين هامين: التّاريخ لتفهم حقائقه والشّخصية الإنسانية وتفهم روحها، وتقدير أهميتها في الحياة، وبهذا فالقصة التّاريخية تسجيل لحياة الإنسان وعواطفه وانفعالاته وتجاربه في إطار تاريخي، وهي تزود الأطفال

بالمعلومات والمعارف الأساسية والمعتقدات والنّظم والعواطف القومية والوطنية وتمدهم بالتفكير السليم في إطار مشوق وأسلوب جميل وجذاب.

3_تمثيل الماضي في القصة التّاريخية :

يندرج التّاريخ ضمن الدّراسات الإنسانية التي تتعامل مع الماضي بطرائق منهجية محددة وتعيد تشكيله بناء على عملية فكرية تستند على التّحليل والتّفسير وتقديم البرهان الوثائقي، وذلك لعرض صورة دقيقة عن هذا الماضي ومنحه الشّرعية والمصداقية، فالتّاريخ هو «ذلك الفرع من المعرفة الإنسانية الذّي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي وتحقيقها وتسجيلها وتفسيرها، فهو يسجل أحداث الماضي في تسلسلها وتعاقبها، ولكنه لا يقف عند تسجيل هذه الأحداث، وإنما يحاول عن طريق إبراز التّرابط بين هذه الأحداث وتوضيح علاقة السببية بينها، أن يفسر التّطور الذّي طرأ على حياة الأمم وأن يبين كيف حدث هذا التطور، ولماذا حدث؟».[7]

إنّ البحث التّاريخي يقوم على مساءلة الفكر وفك تعقيدات الماضي المرتبطة بمفهوم السّببية، والكشف عن مجموعة من الافتراضات والقوانين التي تحكم مسار الوقائع والأحداث في حين أنّ الذّاكرة ظاهرة داخلية نفسية بحتة، وتعرف بشكل عام بأنّها مجموعة من النّشاطات الذّهنية والعقلية التّي تقوم بحفظ وتخزين المعلومات والمعارف التّي يستقبلها الدماغ ويعالجها ويخزنها لاسترجاعها عند الحاجة، يعرفها (المعجم الفلسفي)"**لجميل صليبا**" بأنّها «القدرة على إحياء حالة شعورية مضت وانقضت مع العلم والتحقق أنها جزء من حياتنا الماضية».[8]

من هذا المنظور تحيل الذاكرة إلى علم النفس وعلم الأعصاب والبيولوجيا يقول "بول ريكور" "Paul Ricoeur" «تبدو الذاكرة إفرادية جذريا: ذكرياتي ليست ذكرياتك، نحن لا نستطيع أن ننقل ذكريات أحدهم إلى ذاكرة إنسان أخر، بما هي خاصتي، فإن الذاكرة نموذج لخاصويتي mienneté ، للتملك الخاص لجميع

التجارب المعيوشة للفاعل» [9] فالذّاكرة ظاهرة نفسية ذاتية تقوم باستعادة حالة شعورية ماضية من حيث هي كذلك، وهي وظيفة وقدرة عقلية تسترجع صور الماضي في الحاضر.

إنّ الاختلاف الأولي بين طبيعة التّاريخ وطبيعة الذّاكرة يحيلنا إلى اعتبار التّاريخ معطى موضوعي، في حين أنّ الذاكرة معطى ذاتي، فمن خلال هذين المسارين المتباينين (الذاكرة والتّاريخ) أعادت "شريفة صالحي" تمثيل الماضي في القصة التّاريخية الموجّهة للطفل الجزائري.

تقوم إستراتجية التّاريخ في ترتيب الماضي على رؤية تركيبية لا تقف عند حدود الملاحظة وإنما تستدعي ميكانيزمات الأسباب والعلل والبحث في الدوافع الكامنة للظاهرة التّاريخية، يقول "قسطنطين زريق": «ما هو التعليل التّأريخي؟ إنه محاولة استكشاف على الأحداث الماضية أو عللها، إنه الإجابة على السّؤال لماذا؟ لماذا وقعت حادثة ما؟ أو لماذا اتخذت شكلها المعيّن؟ وبالمعنى الواسع الذّي يقصد إليه بـ"تعليل التّاريخ"، لماذا حدث التّاريخ كما حدث واتخذ الشكل الذّي يتراءى لنا به». [10]

إنّ الناظر في طبيعة وعي الإنسان يلاحظ أنّه يسعى للنفاذ إلى ماضيه الذّي يعتبر عنصرًا من عناصر تكوين هويته، فالكائن الإنساني يتفرد بخاصية التّذكر التّي تجعله يردد وقائع الماضي، ويتوق إلى فهم القوى الفاعلة والمحركة فيها، من هذا انطلقت الكاتبة "شريفة صالحي" في سرد أحداث الماضي مستعينة بالأسلوب الاستفهامي كعلامة تمهيدية تولج الطفل في باب التعليل والتفسير التّاريخي، ونستشهد بالمقطع النصي التالي من قصة "يوم العلم وعبد الحميد بن باديس"« رجاء: ماذا فعل هذا المستدمر يا جدتي؟. الجدة: في سنة 1832م، أي بعد احتلال العاصمة بزمن يسير أخرج هذا الطاغية جميع المصاحف التي كانت موجودة بجامع كتشاوة إلى

ساحة المعز التي صارت بعد الاستقلال تحمل اسم ساحة الشهداء وأحرقها عن أخرها».[11]

مع العلم أن هذه المعلومة التّاريخية صارت شائعة ومتداولة في مواقع الانترنت «جامع كتشاوة من أشهر المساجد التّاريخية بالعاصمة الجزائرية، بناه حسن باشا في العهد العثماني سنة 1794م وحوله "الدوق دو رفيغو" إلى كنيسة في عهد الاحتلال الفرنسي تحت إمرة قائد الحملة الفرنسية على الجزائر «دي بولينياك» بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه إلى ساحة الماعز المجاورة التّي صارت تحمل فيما بعد اسم ساحة الشّهداء، وأحرقها عن أخرها»[12] ويمكن القول هنا أنّ الحادثة التّاريخية فرضت منطقها الزّمني على القاصة فلم تحاول إيرادها في قالب تخييلي واكتفت بإعادة سرد ما كان مسجلا تاريخيا.

ففي المقطع السّردي السابق "من قصة الطفل" يستنطق التّاريخ الخاص بالجزائر، ويتم التحقق منه عن طريق تساؤلات واستفسارات يتقدم بها الأطفال (رجاء) إلى (الجدة) التي تشرع في سرد أحداث تلك الفترة (1832)، لكن إسناد نعوت من مثل (المستدمر، الطاغية)، وإلصاقها بالآخر (المستعمر الفرنسي) أثبت أنّ (الجدة) تجاوزت وصف الحدث وبيان أسبابه إلى الحكم عليه بالصواب والخطأ، وكأنها نصّبت نفسها قاضيا على التّاريخ، في حين أنّ التّفكير التّاريخي لا يسمح بالمدح أو الذّم أو الإقرار أو الإنكار.

وفي مقطع نصي آخر من قصة "يوميات أبناء الثورة" تصف لنا إحدى الشّخصيات (حمزة) معركة الجرف «قال حمزة: كان أبطالنا يسددون ضرباتهم بإتقان، فيصيبون طائرات العدو، فتهوي إلى الأرض وكأنها كرّة ملتهبة وألسنة النار تغشاها وتأكلها، لو رأيتموها يا رفاقي كيف تهوي كالكرة فترتطم بالأرض، فتقفز منها ألسنة النار إلى عنان السّماء، لو شاهدتموها لازددتم فخرا واعتزازا بأولئك الأسود الأبطال،

الذين لا يملكون سوى أسلحة بسيطة بدائية، أما الشاحنات والدّبابات فما إن تظهر تنسف وتصبح في خبر كان».[13]

في هذا المقطع السّردي تتقدم شخصية "حمزة" بسرد مشاهد من معركة الجرف الشّهيرة، وما نلمسه هو تطابق السّرد التّاريخي الموجه للطفل في قصته مع ما تنقله لنا الكتب التّاريخية عن هذه المعركة «وقد بدأت المعركة بعد أن نصب المجاهدون وعددهم يربو على مائتين كمينا محكما لقافلة من الجيش الفرنسي متكونة من عدّة سيارات مصفحة، وشاحنة محملة، وكانت المفاجأة فقتل عدد كبير من الجنود الفرنسيين وأحرقت بعض الشاحنات، وطلب الجيش الفرنسي النجدة في الحين، فوصلت قبل أن ينسحب المجاهدون فوجدوا أنفسهم محاصرين، فخاضوا المعركة بكل بسالة حتى جاء الليل، وجاءت التعزيزات للعدو وتدخلت الطائرات وصمد المجاهدون».[14]

فبالرجوع إلى الكتب التّاريخية لا يمكن إنكار مصداقية الحدث (معركة الجرف) وموضوعية ما تطرقت إليه قصة الطفل، لكن ما نلحظه أنّه تم تقديم مشاهد من هذه المعركة انطلاقا من ذاكرة "حمزة"، هذه الشّخصية التّي تمثل الشّاهد على هذا الحدث هي الحاملة الأولى للتّاريخ في نظر الكاتبة "شريفة صالحي"، وهي مصدر المعلومات لأنها حضرت وعايشت وزامنت الواقعة، وكانت على اتصال مباشر معها، لكن التّاريخ لا يثق بذاكرة الشّهود وحدها دون إخضاعها للنقد والمقارنة وإقامة الدّليل مع بقية الشّهادات والذّاكرات حتى يتوصل إلى الحقيقة الكاملة.

وتواصل شخصية "حمزة" في تقديم شهادتها حول معركة الجرف قائلة "ليكن في علمك "يا صالح" أنّه ليس من عايش الحدث كمن يسمع به، لقد كنّا نموت ونحيا مئات المرّات في الدّقيقة، كان الدخان يخنقنا، ولهيب النار يلفحنا، ودوّي الانفجار يرعبنا"[15]،إنّ هذه الشّهادة تعلن عن ذاتية الفعل والحدث من خلال توظيف العبارات الدّالة على ذلك (كنّا، نحيا، يخنقنا، نموت، يلفحنا، يرعبنا)، وفي هذا يقول "بول ريكور" "Paul Ricoeur" «إنّ خاصية الشّهادة تقوم على أنّ

التّأكيد على حقيقة الواقعة لا ينفصل عن ربطه بالتّسمية الذّاتية للشخص الشّاهد من هذا الربط تنبثق الصيغة النمطية للشهادة (أنا كنت هناك) ما يقر به حقيقة، الشيء الذّي مضى وحضور الراوي في موقع الحدث، والشاهد فهو الذي يعلن نفسه أولا شاهدا: إنّه يسمي نفسه».[16]

وفي مقطع سردي آخر من نفس القصة "يوميات أبناء الثورة" «ردّ عليّ حمزة: ليس بالأمر الهيّن يا علي أن تسمع تلك القذائف تنفجر الواحدة تلو الأخرى، فيتبعها دوّي يزلزل الجبال وتليه صيحات الرّجال كصدى الرّعد تصم الأذان منه، وأنت وحيد في الخلاء داخل مغارة لا حول ولا قوّة لك، صدقوني يا رفاقي، إن قلت لكم: إن دوّي القنابل وطلقات الرّصاص، وصيحات الرّجال، ما زالت تسكن أذني إلى يومنا هذا، أجل يا أصدقائي، لقد تحوّل المكان في لمح البصر إلى فوهة بركان لا تشاهد سوى غيمة من الدّخان الأسود الكثيف، يحجب عنك كل شيء والشظايا تتطاير وسط ألسنة النار الحمراء المتوهجة». [17]

يبرز الحوار في هذا المقطع السردي من خلال المؤشرات الدالة عليه (الفعل قال)، فهذا الحوار يبرز بعد الثقة في الشهادة (صدقوني يا رفاقي، أجل يا أصدقائي) فشخصية "حمزة" تحاور الآخرين أو السامعين بغية أن تجد لشهادتها صدى عندهم، فتصير صادقة ومعتمدة، فهذه «البيّنة الحوارية للشهادة تبرز مباشرة بعد الثقة الذي تحويه، إنّ الشاهد يطلب أن يصدّق، إنه لا يكتفي أن يقول: لقد كنت هناك بل يضيف (صدقوني) إنّ الموافقة على الشهادة لا تكون كاملة إلاّ عن طريق الجواب، كصدى لتلك الذي يتلقى الشهادة ويقبلها، عندها فإن الشهادة ليست فقط مصادقا عليها، بل إنها معتمدة، إن الاعتماد لما هو قضية قيد المعالجة، هو الذي يفتح الخيار الذي انطلقنا منه بين الثقة وبين الاشتباه».[18]

لقد قامت الكاتبة (شريفة صالحي) بنقل هذه الشهادة الشفوية إلى القصة حتى تصير بمثابة نصوص موثقة ومؤرشفة، وذلك من أجل إقامة قصة محتملة ومقبولة

«إن لحظة الأرشيف هي لحظة الدّخول في الكتابة لعملية كتابة التّاريخ، إنّ الشّهادة هي في الأصل شفهية، إننا نصغي إليها، نسمعها، أما الأرشيف فهو كتابة، إنّه مقروء ويستشار في الأرشيف (المحفوظات) المؤرخ المحترف القارئ».[19]

وفي مقطع سردي آخر من قصة (يوميات أشبال الثورة) «كاميليا: شكرا يا جدّتي، وشكرا لك يا أبي على هذه الحكاية، سأحتفظ بها في ذاكرتي وسأرويها للأجيال المقبلة، فالتّاريخ ذكريات وعبر ودروس من السابقين لمن أراد أن يعتبر».[20]

تقترن الذاكرة غالبا بالحكي الشّفوي، فالذّاكرة حافظة شفوية شعبية، لكنها معرضة دائما للانحلال أو الزوال، ولا تكون قابلة للحياة أو الاستمرارية إلاّ بفعل التّداول بين الأجيال وتوارثها، في حين أنّ التّاريخ يصبو إلى إقامة حقائق قابلة للنقد وتضارب وجهات النّظر والتّصحيح المستمر للافتراضات والتّفسيرات، لكنه يدوّن مادته ويصونها بالكتابة، وهو مثبت في سجلات لا يمكن محوّها نهائيا.

وفي مقطع سردي آخر من قصة "يوميات أبناء الثورة" «استوت الجدة في جلستها كعادتها وأخذت نفسا طويلا، ثم راحت تستحضر ذكريات تلك الحقبة وتسرد وقائعها بتأثر بالغ وحماس كبير، كأنّها وقعت بالأمس فقط، ثم التفتت إلى كاميليا وقالت: في تلك الليلة يا بنيتي، وبالضّبط عند ساعة الصّفر من يوم الأحد، وبداية يوم الاثنين من سنة 1954م، وفي وسط الظلام الدامس، ونحن نيام هدوء وسكينة، كان أبوك منكمشا في لحافه المهترئ، وأنا إلى جانبه، فإذا بدوي يهز الكوخ هزا عنيفا كادت ألواحه تنشطر وتتطاير، فتلاه دويّ ثان، ثم ثالث، فاستيقظ أبوك يا حبيبتي على إثره مذعورا وألتز بي، وتشبث بثيابي وهو يرتجف من هول الانفجار».[21]

هنا تتجلى المواقف الانفعالية للذاكرة، حيث توظف العواطف والمشاعر في الحكم على الماضي أثناء استحضار أحداث اندلا ع ثورة نوفمبر التّحريرية (بتأثر بالغ، أخذت نفسا طويلا) وهذا ما يجعل الطفل يتماهى معها وينصهر في الماضي فيغوص

فيه على عكس التّاريخ الذّي يؤسس على مسافة تفصل بينه وبين الماضي الذّي يدرسه «فالتّاريخ ذو هاجس مفاده التنظيم والذاكرة تخترقها فوضى الانفعالات والحالات الوجدانية، فحيث يبدل التّاريخ جهده ليضع الماضي على مسافة منه، تحاول الذاكرة أن تنصهر بالماضي».[22]

تقول "شريفة صالحي" في قصتها "يوم العلم وعبد الحميد بن باديس" على لسان الجدة مخاطبة الأحفاد (كاميليا، رجاء، صهيب) «وضعت الجدة سبحتها جانبا، ثم استوت في جلستها، وهي تتمتم: سأحكي لكم ولو أني متعبة بعض الشيء، أتمنى ألّا تخونني الذاكرة، فالتّاريخ أمانة مقدسة علينا أن ننقله إلى الأجيال الصاعدة بأمانة حتى لا يستهينوا بهذا الوطن المفدى»، [23]فالجدة تحاول إعادة الماضي، لكنها معرضة للنسيان (ألا تخونني الذاكرة) وإعادة استحضار الماضي ليس المقصود منه صورة طبق الأصل، وإنما إعادة استحضار ما علق في ذاكرة الفرد، فرغم كون الذاكرة تتميز بقوة ديناميكية مرنة ومتنامية إلاّ أنها معرضة لضروب من التشويهات المتتالية أو قد تكتنفها الضبابية وتساق إليها التلاعبات المختلفة، فالاختلاف في تمثيل الماضي بين الذاكرة والتّاريخ يتجلى «في كون الأولى (الذاكرة) في حالة نمو متواصل منفتحة على جدل التذكر والنسيان، غير واعية لتعديلاتها المتعاقبة، عرضة للتلاعب والمصادرة تتعرض للانتعاش أو الجمود بشكل دوري من جهة مقابلة ، فإنّ التّاريخ هو إعادة بناء معقدة وغير مكتملة لما لم يعد موجودا، الذاكرة لا تقبل سوى الحقائق التي تناسبها وتغذي الذكريات التي قد تكون بعيدة وغير واضحة وربما شاملة أو منفصلة أو خاصة أو رمزية، لكن التّاريخ نتاجا بحثيا وعقليا، فإنه يستدعي التحليل والنقد، بيد أنّ الذاكرة تضع التّذكر ضمن المقدس في حين أنّ التّاريخ واقعي».[24]

ارتبطت الذاكرة في القصص التّاريخية بالخيال واستعانت به في عملية الاسترجاع، وهذا ما نجده في قصة "يوميات أشبال الثورة" في حديثها عن مظاهرات

11 ديسمبر 1960، في مقطع سردي على لسان إحدى شخصياتها (الجدة) «ما زالت صورة خالتي عيشة في ذهني لم تبرح خيالي إلى يومنا هذا سقطت وهي في عزّ شبابها، كانت في طليعة المتظاهرين في ذلك اليوم متدثرة بملحفتها، كانت تبدو كالحمامة البيضاء ممسكة بيدها اليمنى العلم عاليا وإلى جانبها نصر الدين وحورية، كان عندها حماس شديد واندفاع قوي، كانت تنادي بأعلى صوتها: تحيا الجزائر» [25] وبهذا تختلط الذكرى بالذات (لم تبرح خيالي، ذهني) مما ينتج انزياحات سردية قد تفقد الكتابة التّاريخية صفتها العلمية والموضوعية، ولأنّ الذاكرة كذلك تقوم بعملية إعادة متخيلة للماضي، فالتخيل بوصفه عملية تمثيلية لا يعكس في قصة الطفل معاني الزيف والوهم والابتعاد عن الواقع، حيث «لا يتم إنتاج هذه التخيلات بصورة عشوائية أو مشتتة، إنما تنتظم في نسق مترابط من الصور والدلالات والأفكار والأحكام المسبقة التي تشكلها فئة أو جماعة أو ثقافة عن نفسها وعن الآخرين» [26] فالتّخيل بهذا قادر على التلاعب بالأحداث والزمان وإخضاع الواقع لرؤية تناسب حاجيات المجتمع وتخضع لسياقاته الحاضرة.

وفي مقطع سردي أخر من قصة "صدى السنين" تقول "شريفة صالحي" على لسان إحدى شخصياتها (المجاهد) «تفاعل يا بني، وعليك بالبلاغ، تذكر وذكر وإياك أن تنسى، حتى لا يغتر السذج بالغرب الهمجي الحقود، ففي الذكريات موعظة، احتفظ بصندوق الذكريات، إنّه أمانة مقدسة في أعناقنا، أرو للأجيال عما قدمه الآباء والأجداد، وعما لاقاه هذا الوطن من تضحيات جسام، ليعيش الجيل الصّاعد في أمن وسلام وفي عزة وكرامة». [27]

لقد اقترنت الذّاكرة في هذا المقطع السّردي بجماعة معينة، ونلمس ذلك من خلال الملفوظات الخطابية التّي تعبر عن الذّات الجماعية باستعمال ضمير الجمع نحن أو كلمات تدل على الجمع (أعناقنا، الآباء، الأحفاد، الوطن، الأجيال)، فالذاكرة ذاكرة جماعية تخص جماعة معينة تربطها عناصر مشتركة تحدد ماهيتها بين بقية

الجماعات (الغرب الهمجي الحقود) على خلاف التّاريخ الذّي يبحث في الأسباب ويتقصى الدّوافع، وهو ذو أبعاد تعليمية، ويتميز بالشّمولية والعالمية، فحسب وجهة نظر "هلبافكس" "Halbwachs" أن التّاريخ شيء آخر غير الذاكرة «لأنه لا توجد ذاكرة عالمية شاملة، كما هو الأمر مع التّاريخ، بل توجد فقط ذاكرة جماعية، وهذا يعني ذاكرة تختص وترتبط بمجموعة معينة من البشر، وتكون في ذاتها محددة بالهوية والشخصية».[28]

إنّ البحث التّاريخي بمختلف أبعاده غير مقطوع الصّلة بالذاكرة، وهما متشابكان ولا يمكن لنا أن نفصل بينهما فرغم الاختلافات الموجودة بين الذّاكرة والتّاريخ إلّا أنهما يشتركان في كونهما يعتمدان على عملية الانتقاء والاصطفاء لمجموعة من الأحداث والشّخصيات التّاريخية، واتخاذها كإستراتجية لبناء الهوية الوطنية، فالتّاريخ متحيز مثل الذّاكرة، يسعى لتفسير الماضي تفسيرا من منظور انتقائي، وانطلاقا من مقولة الهوية.

4-مرويات الذّاكرة وصناعة الهوية:

لقد أعاد الفيلسوف الفرنسي وعالم الاجتماع "موريس هالبافكس" "Maurice Halbwachs" النّظر في العملية التّذكرية، وحاول دحض التّصورات المعرفية والعلمية التّي كانت سائدة في عصره، والقائلة بأنّ عملية التّذكر فردية محضة تخضع لعوامل بيولوجية ووراثية، فرأى أنّ الذّكريات الفردية ليست ذات بعد فردي منحصر ومتمركز داخل وعي الإنسان الفرد فحسب، وإنما تمتلك هذه الذّاكرة مكانا هاما ضمن المنظومة الاجتماعية التّي تعيش في كنفها، لذلك وصفها بأنّها ذاكرة جماعية وتعرف بكونها«مجموعة من الذكريات التي تعترف بها جماعة معينة أو (هي) مجموعة من الذكريات المشتركة بين جماعة من الجماعات، ويمكننا منذئذ أن نتكلم على ذاكرة عامة أو على متحد من الأفكار، أو نتكلم أيضا على ضرب من الذاكرة

المشتركة»[29]، فالذاكرة رغم كونها فردية إلاّ أنّها ظاهرة اجتماعية تتولد نتيجة تفاعل وتواصل الفرد مع محيطه الاجتماعي ونتيجة الحوار الذّي يقيمه مع الآخرين، فعن طريق هذا التّواصل والتّفاعل تؤسس الذّاكرة الجماعية، حيث يمارس الفرد عملية التّذكر انطلاقا من مرجعيات اجتماعية مشتركة.

ويبرز لنا مفهوم الذاكرة الجمعية بشكل جليّ في مقاطع سردية من قصص "شريفة صالحي" تقول في قصتها "يوميات أرملة وابنها اليتيم" على لسان الجدة "جميلة" «هزّت الجدّة رأسها مبتسمة: لم ينجو أحد من همجية الإستدمار، سأحكي لك يا بنيتي عما قاسيته في تلك السنين، وما أحكيه عني ينطبق على الأمة الجزائرية كلّها لا يساوي قطرة من بحر، لقد وقعت جرائم كثيرة راح ضحيتها الآلاف من المواطنين الأبرياء العزل». [30]

تقترن الذات "الجدة" في هذا المقطع السّردي مع الجماعة من خلال الذاكرة (عما قاسيته في تلك السنين) التي تخزن التحارب الإنسانية المشتركة بين الأفراد (وما أحكيه عنّي ينطبق على الأمة الجزائرية)، فهنا جمع للحياة الفردية التي تمثلها شخصية الجدة بالتجربة الجماعية التي تتفاعل معها بحكم انتمائها إليها، فتعبر بلسانها عن حال الجماعة ككل.

وفي مقطع سردي أخر من نفس القصة "يوميات أرملة وابنها اليتيم" تقول "شريفة صالحي" على لسان الجدة «لكل أسرة قصة، ولكل فرد منها مواجع والآم، فكل شبر من أرضنا يشهد على مواقف بطولية وأحداث مأساوية لتلك السنين السود التي بلغ فيها المحتل أوجه الظلم والطغيان».[31]

تحيلنا الملفوظات الواردة في المقطع السردي (مواجع، الآم، مأسوية، السود، كل فرد، أسرة) إلى دلالات المعاناة والأحزان المشتركة التي عاشها الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي، وبهذا سعت الكاتبة "شريفة صالحي" إلى بناء الهوية استنادًا

إلى ذاكرة المآسي الجمعية، حيث أنّ المعاناة المشتركة توحد أفراد الأمة أكثر مما توحد بينها لحظات الاستقرار والسرور، فحياة الجماعة مقترنة بنسج سردي مشترك يصاغ من طرف الأفراد بطريقة مشتركة، فالسرد وسيلة لنقل أفكارنا وخبراتنا للغير والتواصل مع الأخر، فهذه القصص المشتركة (فكل أسرة قصة) تكوّن منتوجات جماعية تؤطرها الظروف المتشابهة والتّاريخ المشترك بينها «ذلك أنّ سردية الأمة، تشكل الناس وتجمعهم معا بوصفهم موضوعاتها التي تشترك في تجربة تاريخية مشتركة، وكذلك بوصفهم ذواتها الفاعلة»، [32]هذه الصّياغة المشتركة بين الأفراد تعبر عن هويتهم الموحدة، فإذا كانت الهوية الفردية هوية طبيعية تخص الفرد بميزات نفسية وجسمية، ويمكن تعريفها بأنّها "الصّورة المتكونة والمحفوظة على طول الخط في ذهن الإنسان الفرد، والخاصة بالملامح الفردية التي تميزه عن كل ما عداه من صفات ومدلولات تختص بالآخرين، هي الوعي بالذاتية والكيان الخاص غير القابل للاختزال أو الانتقاص والذي يطوره الفرد اعتمادا على معالمه الجسدية هي الصورة التي تجعل الإنسان الفرد غير قابل للتبديل، وغير ممكن للإستيعاض عنه»،[33]فإنّ الهوية الجماعية لا ترتبط بالوجود الطبيعي المحسوس، وإنما هي تركيب حضاري، وهي ذات بعد رمزي، ويطلق عليها مجازا مصطلح الجسد الاجتماعي «الجسد الاجتماعي ما هو إلا استعارة، ما هو إلّا مرّكب متخيل، ما هو إلّا تركيب اجتماعي، ولكنه بصفته هذه يعتبر في الوقت نفسه جزءا من الواقع بلا أدنى شك».[34]

فالجسد مركب مادي حيوي لا يمكن عزل أعضائه عن بعضها، وإنّما تتم فعاليته من خلال ديناميكية أجزائه، فإذا بتر جزء من الأجزاء أو اختل فإنه يؤدي إلى عدم التوازن والكمال والاتساق في ذات الإنسان، كذلك المجتمع يقوم بترابط وتكافل جميع طبقاته كل حسب دوره ومهامه.

تستحضر الكاتبة "شريفة صالحي" الماضي التّاريخي عبر الذاكرة قصد مرامي متعددة كتضخيم الأحداث أو تقزيمها أو تبريرها عبر ممارسة حكيها عن طريق

الشّخصيات التّي تجعل هذه الممارسة لصيقة بالذاتية والوجدانية، تقول في قصتها "يوميات أرملة وابنها اليتيم" على لسان الجدة حول حوادث (8 ماي 1945) «حوادث مرّة مازالت كوابيسها تلاحقني إلى يومنا هذا ذكريات أليمة لا تريد أن تبرح خيالي، فمازالت تلك الصّور البشعة الرهيبة المرّوعة عالقة في ذهني وتدمي قلبي، اقترفها المحتل في حق شعب أعزل خرج في مظاهرات سلمية يطالب فيها الأوغاد بالوفاء بالعهد».(35)

في هذا المقطع السّردي أعادت الجدة سرد أحداث الماضي عن طريق فعل التّذكر، ويبرز هذا من خلال ضمير (الآنا) (تلاحقني، خيالي، ذهني، تدمي قلبي) فالجدة تحاول استحضار أحداث لا تريد نسيانها، فإذا كان النسيان مرض يصيب الإنسان فإنّه يؤدي إلى اختلال في توازن شخصيته، كذلك النّسيان الجماعي لأحداث الأمة يؤدي لا محالة إلى إضعاف وتوهين الهوية وتلاشيها، لذلك تقاوم الذاكرة هذا النسيان فذاكرتها "الجدة" الفردية، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالشّعور والأحاسيس، لكن عملية التّذكر في هذا المقطع السّردي انتقائية لأنها متعلقة بحدث جماعي (مظاهرات 8 ماي 1945)، نظرا لما لهذه المظاهرات التي قام بها الشعب الجزائري ضد المحتل الفرنسي من وقع على نفوس الجزائريين في تلك الفترة، مثل هذه الأحداث يسميها "بول ريكور" "Paul Ricoeur" صانعة الحقبة. (36)

كذلك المقصود بالفردية في المقطع السردي السابق هو الأحاسيس والانفعالات وليس الذكريات «لأن الأحاسيس ملتصقة بأجسادنا ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا، في حين أنّ الذكريات بالضرورة تضرب بجذورها في أغوار فكر المجموعات المختلفة التي تنتسب إليها».(37)

وفي مقطع سردي أخر تقول "شريفة صالحي" على لسان إحدى شخصياتها في قصة "صدى السنين" «قلت: أجل يا عمي، إنّ صدى تلك القنابل المروعة، ما تزال تجلجل في أذني، وصورة مزرعتنا وبيتنا والنيران تلتهمهما لا تفارقني وصرخة أختي

وأنينها وهي تنزف ما تزال تدمي قلبي، ودموع جدي وجدتي اللذين اكتويا بنار الحرمان ولوعة الشوق والفراق ما تزال تحز قلبي، ونحن الأطفال منذ نشأتنا والبؤس حليفنا».[38]

تعبر الشّخصية المتكلمة عن مشاعر الحزن والأسى، ويظهر ذلك من خلال الملفوظات التّالية (تجلجل في أذني، مزرعتنا، بيتنا، لا تفارقني، أختي، أمام عيني، تدمي قلبي، دموع جدي وجدتي)، فهذه النزعة الفردية يتم عادة تسخيرها في الحرب لصالح خدمة الأنا الجمعي، فهذه الذات الفردية تقترن بالجماعة، وألمها هو ألم الجماعة وحزنها ينتمي إلى حزن الجماعة، فأهمية الهوية تتجلى أكثر عندما تتعرض لصور الاضطهاد والتمزق بفعل الحروب والأزمات التي تتعرض إليها، لذلك تلجأ الشّعوب إلى التأكيد الهوياتي حتى تدافع عن مقولاتها، وتنمي إحساسها بهويتها أثناء الحروب، يرى "صمويل هنتجتون" "Samuel Huntington" «أنّ الحروب رغم ما تقود إليه من دمار وخراب، إلاّ أنها تؤدي دورا إيجابيا من حيث أنّها تساعد على الإتحاد الهوياتي بين الأمم، خصوصا عندما يكون العدو ينتمي إلى هوية مختلفة».[39]

فالذاكرة الفردية للإنسان لا تنشأ بمعزل عن الذّاكرة الجماعية التي يؤطرها المجتمع، وهذا ما نستشفه من خلال المقطع السّردي التالي من قصة "يوميات أشبال الثورة" على لسان الجدة مخاطبة الحفيدة "كاميليا" «لا تنسي يا حبيبتي أن الحياة ذكريات ولاسيما ذكريات الطفولة، فجيل نوفمبر طفولته حزينة، مصدومة، مليئة بالذكريات الأليمة والمروعة، فكلّما جاء نوفمبر يتذكر والدك تلك السنين المرّة».[40]

فالذاكرة تستسلم للخيارات الوجدانية (الأليمة، المروعة، مصدومة، حزينة) فظاهرة المشاركة الوجدانية تكشف عن وجود نواة إنسانية اجتماعية مشتركة بين الأفراد، والذاكرة تسّخر وترسخ في ذهن الطفل الجزائري أحداث نوفمبر ومآسيه من أجل تكريس مقولة حتى لا يتكرر لنا هذا، لذلك تسعى الكاتبة إلى تبني قيم وطنية ومقولات رمزية تكرس الهوية الجماعية وتدافع عن أصالة الشخصية الجزائرية عن طريق

توظيف شخصيات تاريخية كان لها دورًا بارزًا في تأسيس الهوية الجزائريّة والدّفاع عن مقوماتها، حيث تلجأ الكاتبة إلى تقنية السؤال والجواب بين شخصيات القصة، ونستشهد بهذا من قصة "يوم العلم وعبد الحميد بن باديس" بمقطع سردي حواري دار بين الجدة "جميلة" والأحفاد "رجاء وصهيب" «الجدة: إنها مرحلة غزو العقول لطمس الهوية الجزائريّة. صهيب: ما معنى طمس الهوية يا جدتي؟. الجدة: معناها يا بني محو ديننا ولغتنا وإحلال المسيحية واللّغة الفرنسية محلهما، وهكذا يقضي على ثقافتنا الجزائرية الإسلامية. رجاء: وماذا كانت تقصد (فرنسا) من وراء ذلك؟. الجدة: عندما تذوب هويتنا نفقد شخصيتنا فتندمج في ثقافتها، فتصبح الجزائر امتدادا لها».(41)

فهذه الحوارية التي تخلقها القاصة ممكنة على المستوى التخييلي لكنها مستحيلة على مستوى التّاريخ كحدث ماض، فالقاصة تبرر التّاريخ وتجعله قابلا للنقاش وتفتح آفاق تحويله إلى دلالة انحيازية فالتّاريخ المذكور هنا يستدعي طرفين وهي تنتصر لطرف على آخر حتى تكون القصة أكبر من التّاريخ، كما أنّ هذه التّقنية في النّص القصصي ليست شكلا تأليفيا لبناء الكلام فحسب، وإنما أرضية نشطة لتشكيل المعنى للكلمة التّي تعززها وتثريها وتنمي مقاصدها الإجابة التي توسع من أفق فهم السّامع الطفل، وتقدم له رؤية جديدة تخدم المضامين الإيديولوجية المتوخاة من النص، فكل قول يتضمن مقصودًا دلاليًا معينا ومحملا بمعان مبطنة، فالغرض من تقنية السّؤال والجواب (الحوار) في المقطع السّردي السّابق ليس تقديم إجابة خاملة، بقدر ما يتوخى التأكيد على فكرة معينة، وتقديم أفاق واسعة للمستمع الطفل الذّي يدخل في اعتباراته تصورات قيمية ورؤى تحدد وجهة نظر الكاتبة.

وفي مقطع سردي آخر من نفس قصة "يوم العلم وعبد الحميد بن باديسّ تقول "شريفة صالحي" في حوار دار بين شخصياتها (الجدة، رجاء) «رجاء: وهل

تعرفين يوم العلم يا جدتي؟. الجدة: ومن يجهل هذا اليوم يا أحبائي؟ إنه راسخ في ذاكرة كل جزائري ولاسيما جيلنا المخضرم».[42]

إنّ السؤال الموجه إلى الجدة (هل تعرفين يوم العلم؟) من طرف الحفيدة "رجاء" كان مثيرا ومحفزا على استدعاء الذاكرة المخزنة وإيقاظها من جديد، وقد اقترنت هذه الذاكرة الفردية "الجدة" بالذاكرة الجماعية (راسخ في ذاكرة كل جزائري)، فلفظة (كل جزائري) تحيل إلى الشّعب الجزائري الذّي يحفظ هذا اليوم وتؤسس له ليحافظ على استمرارية وجوده فيعززه بالاحتفالات التي تقام له في مختلف مؤسسات الدّولة، كالمدرسة التي تعتبر أكثر الأماكن قربا للطفل، لأنّه يقضي معظم وقته فيها، ويتعامل مع أفرادها، ويشكل علاقات مع أعضائها ومنسقيها، ففي هذه القصة تقول "شريفة صالحي" على لسان إحدى شخصياتها "كاميليا" عن الاحتفالات التي تقام في المدارس يوم 16 أفريل من كل عام تخليدا لهذه الذكرى «كاميليا: إنّ الحفل كبير، ستعرض فيه بعض أعمال ونشاطات التلاميذ المبدعين منهم، والمبتكرين وسوف تقام منافسة فكرية ومباراة رياضية بين مدرستنا ومدرسة أخرى».[43]

فهذه الاحتفالات التي تساهم الذاكرة في ترسيخها تدعو الطفل الجزائري إلى الفخر والاعتزاز بتاريخه، وكذلك التّخليد والتّكريم الذّي يحمل هؤلاء الأجيال على تقدير جهود السّابقين ودمجهم في بوتقة واحدة، فالاحتفالات السنوية التي تقوم بها الأمة «تسهم في العمل الوظيفي للهوية في الاتجاه الذّي تأمل به الجماعات أو الأفراد: إضفاء الشرعية، إعلاء القيمة، سيطرة، تعزيم، إقصاء، انتماء إلى الأحداث المؤسسة، صيانة الوهم المتحدي، صيانة الخيال، الاستمرار الدائم والشعور بثقافة مشتركة، وإضفاء الحيوية، تصليب الهوية أو تجميدها عندما تعتبر موضع تهديد».[44]

قد تخضع الهوية لمجموعة من التّغيرات والتّحولات التّي تمس كيانها بفعل التّيارات الأجنبية الوافدة عليها ، لذلك تسعى الكاتبة "شريفة صالحي" في قصصها إلى الحفاظ على الهوية الجزائريّة وحمايتها من الانشطار والانحسار، وذلك بتغذيتها من

مقولات الماضي، ومن رموز الأصالة التي حفظتها الذاكرة التّاريخية، فتذكر الموتى هي صورة طبيعية عند جميع الشعوب والأفراد، لكن خلق جوّ من التكريم والاستمرارية في استحضار هؤلاء الموتى في الزمن الحاضر، يدل على مكانتهم في المجتمع، وما قدموه من انجازات، فبهذا يؤسس الجيل اللاحق عن طريق هذه الذكرى الشهرة التي تخلد الإنسان حتى بعد مماته وتؤكد هذا الكاتبة "شريفة صالحي" بقولها في حوار سردي «الجدة: يا بني لا تقل عنه مسكين، فعبد الحميد بن باديس مات، ولكنه لم يمت كما تموت الملايين من البشر، لأن حياة المرء لا تقدر بالسنوات التي يقضيها في الوجود، وإنما بما يحدثه فيها من أعمال تخلد ذكراه، كما يقول المثل العامي الجزائري: فيه الميت المذكور، والحي المحقور أي المنسي، فعبد الحميد بن باديس ما زال حيا بذكره، رحل عن عالمنا بجسده تاركا وراءه أعمالا جليلة ومثمرة».[45]

6 – خاتمة:

من هذا المنظور يتراءى لنا أنّ كلا من الذاكرة كتخييل والتّاريخ كواقع في قصص "شريفة صالحي" يمثلان أرضية مرنة وصلبة لتكريس مفهوم الهوية الجزائريّة، وبتشابكهما يعيدان بناء الماضي وتملكه بما يتوافق والطّموحات المطروحة للكاتبة، فالتّاريخ رغم هالة الموضوعية والمنطقية والحيادية التي يتغنى بها إلا أنّه لا يختلف عن الذّاكرة في معالجة الأحداث الماضية وفق استراتجيات تخدم تطلعات الأمم فهو غالبا ما يكتب استنادًا إلى غايات إيديولوجيا.

7 – الهوامش

1– مفيد الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006، ص7.

2– محسن محمد حسين، طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، مؤسسة موكرياني للدراسات والنشر، دب ، ط 1، 2012، ص27.

[3]– مفيد الزيدي، المدخل إلى فلسفة التاريخ، ص 7.

[4]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002، ص133.

[5]– بول ريكور، الزّمان والسّرد (الزمان المروي)، تر: سعيد الغانمي، ج 3، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص280.

[6]– عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2005، ص155.

[7]–رأفت غنمي الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 10، 11.

[8]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، بيروت، لبنان، د ط، 1994، ص585.

[9]– بول ريكور، الذاكرة التاريخ النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2009، ص156.

[10]– قسطنطين زريق، نحن والتّاريخ (مطالب وتساؤلات في صناعة التّأريخ وصنع التّاريخ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 1985، ص 133.

[11]–شريفة صالحي، يوم العلم وعبد الحميد بن باديس، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، د ت، ص 16.

[12]_ جامع كتشاوة https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

[13]–شريفة صالحي، يوميات أبناء الثورة (الفاتح من نوفمبر 1954م)، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، د ت، ص63.

[14]– زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1962/1954)، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2007، ص 21،22.

[15]–شريفة صالحي، يوميات أبناء الثورة (الفاتح من نوفمبر 1954م)، ص 65، 66.

[16]– بول ريكور، الذاكرة، التّاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، ص248.

[17]–شريفة صالحي، يوميات أبناء الثورة (الفاتح من نوفمبر 1954م)، ص62.

[18]– بول ريكور، الذاكرة، التّاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، ص 248،249.

[19]–المرجع نفسه، ص252.

[20]– شريفة صالحي، يوميات أشبال الثورة (11 ديسمبر 1960)، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، 2012، ص 63،64.

[21]– شريفة صالحي، يوميات أبناء الثورة (الفاتح من نوفمبر 1954)، ص 4، 5.

[22]–جويل كاندو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2009، ص137.

[23]– شريفة صالحي، يوم العلم وعبد الحميد بن باديس، ص6.

[24]–عبد السّتّار جبر، الهوية والذاكرة الجمعية (إعادة إنتاج الأدب العربي قبل الإسلام – أيام العرب أنموذجا_)، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 2019، ص 74، 75.

[25]– شريفة صالحي، يوميات أشبال الثورة (11 ديسمبر، 1960)، ص 40، 41.

[26]– عبد السّتّار جبر، الهوية والذاكرة الجمعية (إعادة إنتاج الأدب العربي قبل الإسلام _ أيام العرب أنموذجا_)، ص 55.

[27]– شريفة صالحي، صدى السنين، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، دت، ص109.

[28]– يان أسمن، الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى)، تر: عبد الحليم عبد الغني رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2003، ص76.

[29]– جويل كاندو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، ص37.

[30]– شريفة صالحي، يوميات أرملة وابنها اليتيم (بعد مجازر 8 ماي 1945)، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، دت، ص11.

[31]– شريفة صالحي، يوميات أرملة وابنها اليتيم (بعد مجازر 8 ماي 1945)، ص 4.

[32]–نادر كاظم، الهوية والسرد (دراسات في النظرية والنقد الثقافي)، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 2، 2016، ص132.

[33]– يان أسمن، الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى) تر: عبد الحليم عبد الغني رجب، ص243.

[34]–المرجع نفسه، ص245.

[35]– شريفة صالحي، يوميات أرملة وابنها اليتيم (بعد مجازر 8 ماي 1945)، ص 5، 6.

[36]– بتصرف، بول ريكور، الزمان والسرد (الزمان المروي)، تر: سعيد الغانمي، ج 3، ص 281.

[37]– يان أسمن، الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى)، تر: عبد الحليم عبد الغني رجب، ص65.

[38]– شريفة صالحي، صدى السنين، ص107

[39]–عبد الغني بوالسكك، الهوية والاختلاف بين التواصل والصدام، ضمن كتاب السؤال عن الهوية (في التأسيس والنقد والمستقبل)، إشراف: البشير ربوح، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2016، ص61.

[40]– شريفة صالحي، يوميات أشبال الثورة (11 ديسمبر 1960)، ص62.

[41]– شريفة صالحي، يوم العلم وعبد الحميد بن باديس، ص8. .

[42]–المرجع نفسه، ص5.

[43]–المرجع نفسه، ص 4.

[44]– جويل كاندو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، 2009، ص192.

[45]– شريفة صالحي، يوم العلم وعبد الحميد بن باديس، ص 52،53 .

8 – قائمة المصادر والمراجع:

1_ أبو معال عبد الفتاح ، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2005.

2_ إحدادن زهير ، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954_1962)، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2007.

3_ أسمن يان ، الذاكرة الحضارية (الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى)، تر: عبد الحليم عبد الغني رجب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2003.

4_ جبر عبد الستّار ، الهوية والذاكرة الجمعية (إعادة إنتاج الأدب العربي قبل الإسلام _ أيام العرب أنموذجا_)، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 2019.

5_ حسين محسن محمد ، طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، مؤسسة موكرياني للدراسات والنشر، دب ، ط 1، 2012.

6_ ريكور بول ، الزمان والسرد (الزمان المروي)، تر: سعيد الغانمي، ج 3، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.

7_ ريكور بول ، الذاكرة التاريخ النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2009

8_ ربوح البشير ، السؤال عن الهوية (في التأسيس والنقد والمستقبل)، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2016.

9_ الزيدي مفيد، المدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006.

10_ زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 2002.

11_ زريق قسطنطين، نحن والتّاريخ (مطالب وتساؤلات في صناعة التّأريخ وصنع التّاريخ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 6، 1985.

12_ الشيخ رأفت غنمي، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

13_ صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج 1، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، بيروت، لبنان، د ط، 1994.

14_ صالحي شريفة، يوم العلم وعبد الحميد بن باديس، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، د س.

15_ صالحي شريفة، يوميات أبناء الثورة (الفاتح من نوفمبر 1954م)، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، د ت.

16_ صالحي شريفة، يوميات أشبال الثورة (11 ديسمبر 1960)، المكتبة الخضراء، الجزائر، دط، 2012.

17_ صالحي شريفة، صدى السنين، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، دت.

18_ صالحي شريفة، يوميات أرملة وابنها اليتيم (بعد مجازر 8 ماي 1945)، المكتبة الخضراء، الجزائر، د ط، دت.

19_ كاظم نادر ، الهوية والسرد (دراسات في النظرية والنقد الثقافي)، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 2، 2016.

20_ كاندو جويل ، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، د ط، 2009.

المواقع الإلكترونية:

1_ جامع كتشاوة https://ar.wikipedia.org/wiki/ .